المثل الاعلى

للاستاذ صالح فاضل المحامي (١)

يحق للمسلمين في مشارق الارض ومغاربها ان يمجدوا هذا اليوم التاريخي الذي وقف به سيد الشباب وقفته المشهودة يصارع الباطل حتى النفس الاخير . وصمد صمود الطود يهزأ بأفاعيل الطبيعة وصاح صيحته التي دوت لها الآفاق مدججاً بسلاح العقيدة الراسخة والايمان المبين .

أجل ... يحق للمسلمين من اقصى الارض الى اقصاها ان يبجلوا هذا اليوم الذي مهما كرت الايام ومرت الاعوام سيبقى مثلا خالداً للتضحية والاقدام تستوحي منه الاجيال تلو الاجيال القوة والعزم والتفاني في سبيل العقيدة والمبدأ .

انه يوم يحفل بالذكر والعبر والآيات الغر سجلها عبقري فذ من بني طالب ما ذكره التاريخ إلا بالاكبار والاجلال . وما حدثت العصور احاديثها عن هذه النبعة الفواحة من ارومة محمد «ص» وعن هذا الكوكب الشعشاع الذي لاح في سماء النبوة خافقاً بالعزم والايمان .

انه نشيد بارع لم توقعه يد الزمن يتردد على شفة الدنيا ويثير في الاجيال اسمى وانبل ما في النفس الانسانية من المعاني والشعور .

لقد كان الحسين «ع» مثلا اعلى في المكارم والشمائل فكان مليء العين والقلب خلقاً وخلقاً ويكفيه ان يعترف له اعداؤه بذلك فيقولون «لا نرى للعيب فيه موضعاً» والفضل ما شهدت به الاعداء واشتهر فوق كل هذا بالشجاعة والوفاء. فوفائه ابى عليه ان يرى الدين نهب الرعاديد الجبناء . وشجاعته حتمت عليه إلا ان يكون ابا للشهداء .

لم يكن نزاع الحسين حلقة مستقلة بذاتها بل كان مكملا لسلسة من المنازعات الماضية استحكمت حلقاتها بين الطالبيين والامويين . ويدور الفلك دورته فاذا الحسين ويزيد وجها لوجه يتنازلان . فصراعهما لم يكن صراعاً بين رجلين وانما كان حرباً سجالا بين المطامح الدينية والعقائد الروحيه وبين المطامح الدنيويه والجشع السياسي فيزيد يريد الدنيا والسياده والسلطان فهو لا يتردد في بذل الكرامه وانتهاك الشرف والاباء والحسين يريد ان لايغمض عينيه والدين الاسلامي لا يزال في مهده مهدداً فهو لا يتردد في بذل النفس والنفيس والغالي والرخيص من اجل سلامة هذا الدين الاغر الذي بزغت انواره في سماء العرب ليضيء للعالم اجمع .

فلبى النداء وشد رحاله الى العراق ولم يعبأ بالاخطار والاهوال التي تحدق به من كل جانب . لقد كانت القلوب تنتظره بالعراق بلهفة وظمأ . والناس يرتقبون قدومه وملؤ جوانحهم النصره له والعطف على قضيته العادلة . فهو من الاسرة التي اصطفاها الله للنبوة والملك وابى الناس ان يروا قيادتهم في يد صعلوك من صعاليك العرب يقضي ايامه ولياليه بين الغواني والكؤوس فلا يفكر الا بفاتنة هيفاء او بكأس يصفق بانصبهاء . ولكن السلطة الغاشمة والاستبداد الاعمى سلطا على الناس الخوف والرعب فاذا هم بجانب يزيد يقاتلون رسول الحق والسلم . وفطن الى ذلك الفرزدق الشاعر فقال ينصح الحسين «ع» [قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني امية] ولكن الحسين بارادته التي لا تكل ولا تلين وبعقيدته التي لا تفلها الشدائد سار قدما في طريقه التي وضعت فيها المصاعب والاشواك . وكيف ينكص او يعود وهو يؤمن بأنه ماسار الا لنصرة الحق وازهاق الباطل . وهاله ان يقعد وهو على حق ويقوم بنو امية وهم على باطل فتحرك في صدره ذلك الجبار الذي سكن صدر جده وابيه وغضبت نفسه الابية فأقسم ان لايغمد سيفه حتى ينتصر او يتغمده الله . والتفت يمنة ويسره فلم يجد من اعوانه وانصاره الا النزر القليل ورأى نفسه محاطاً بالاعداء من كل صوب وقد اطبقوا عليه عدة وعديداً مندفعين بدافع الشعور بالاثام وبقوة الاحساس بالأجرام . ومنهم من طمع بالجاه والسلطان ومنهم من خطف بصره المال الوفير او خضع للوعيد والتهديد . فقاتلوا في الحسين الدين والشرف والشهامة وارتكبوا من الفضائع والمآثم ماتقشعر له الابدان وتندى له الجباه. والحرب تدور رحاها والحسين واهله ورجاله يتلظون على طرة من الماء فيدفعه حنان الأب الى ان يطلع الى القوم يناشدهم الرحمه وعلى يديه ابنه (عبد الله) يتلوى من الألم والعطش فيطلب منهم جرعة من الماء فيصيح بهم «ياقوم اتقوا الله»

(١) القيت في الحفلة السادسة «يوم عاشوراء» التي اقامتها لجنة التأبين الحسينية في البصره في قاعة الثانوية . القاها الكاتب بنفسه .

في الطفل ان لم تتقوا الله فينا] ولكنهم يرمون الطفل بالسهام فيخر من بين يدي ابيه الى الارض مخضباً بالدماء فيهتف الاعداء خذ .... اسقه هذا .

وكانوا يصيحون بالحسين « ع » والله لن تذوق الماء حتى تموت ومن معك عطشاً . ويشتد بالحسين « ع » العطش فيدنوا من نهر الفرات فيتصدون له بسهم يقع في فمه فيتزعه الحسين ويتلقى الدماء بيديه حتى تمتلىء راحتاه من دمائه . وهو مع كل هذا ثابت الجنان يزداد عزما وصلابة .

وتشابكت الصوارم والرماح وكان كلما سقط فارس من فرسان الحسين يحمله الى جانب اخوانه ليسرعي الذين فعل بهم العطش اكثر مما فعلته السيوف والسهام . ويسألون الحسين الماء وليس لسواهم هذا من جواب . وينفى انصاره واحدا بعد واحد ويبقى منفرداً يشق الصفوف ويصارع الفرسان . فتقطع يده اليسرى ويطعن طعنات جعلت الدماء تنزف منه وخر الى الارض صريعاً وحزوا رأسه الكريم ورضوا عظامه الطاهره باقدام الخيول .

ويتنادى القوم بمصرع الحسين، ذلك الاسد الذي ادخل الرعب والفزع في قلوب الاسود وذلك البطل الذي تعبت من اجله الابطال .

وهكذا انتصر الحسين [ع] لا بالعده والعدد بل بالسمعه والمجد والذكر . وانكسر يزيد لا بالجيش والرجال بل بالكرامه والخصال فالحق لا يخذل وان اخذل يوماً فسينتصر في النهاية ولاريب . والباطل لا ينتصر وان انتصر فصولة ستخفت وتترك رماداً . وهاهي الاجيال تذكر يزيد باللعنة واللؤم والجبن وتذكر الحسين بالشهامة والشرف وتضفر له اكاليل الحمد والمجد .

وها انتم اليوم اجتمعتم لاحياء ذكراه انتي لا تبلى ولتمجيد دنياه التي يحفها الخلود واكبار شخصه الذي سيبقى رمزاً يستنهض الهمم والعزائم للتفاني في سبيل الحق والمبدأ

لم يمت الحسين بل لا يزال حياً يوحي الينا بالقوة والاقدام . ولئن غضب بالامس للحق فهو اشد غضباً اليوم وعدونا يطالبنا وينازعنا على باطل ونحن ساكتون عن الحق فلنرد كيد من يكيد بنحره ولنفهمه ان الحسين لا يزال حياً بيننا . وكأني بروحه المقدسه تحفق علينا وتستصرخنا للجهاد

ومثلكم من يرضى روح الحسين ويلبي النداء .

البصره . صالح فاضل المحامي

لبيك ! اللهم لبيك ! (١)

بقلم الاستاذ عبد الرزاق العائش

ايها الحفل الكريم :

نحن الآن كما لو كنا في حومة كربلاء ؛ نسمع ونرى ما يجري فيها من صراع عنيف بين الحق والباطل . . نسمع صوت الحق يطبق الارجاء مردداً « يا ايها الذين آمنوا جاهدوا في الله حق جهاده . . » فيجيبه سبط احمد [لبيك ! اللهم لبيك !] ونرى ما يجري على صعيدها من دم زاك ، وما تسيل على رمضائها من نفوس طاهرة .

هذا والحسين رافعاً يداً الى السماء ليسجل هذه الذكرى على صفحة الخلود ، واليد الاخرى يودع بها تلك الجسوم التي تناثرت اشلاؤها على صخرة الرذيلة ، في سبيل الذود عن الفضيلة . . يودع تلك الحيا كل التي كانت ـ قبل سويعات ـ شموساً مشرقة في سماء العز فعراها الأفول . . فلا يسعنا اذن ـ والحال هذه ـ إلا ان نقف بين يديه وقفة ملؤها رهبة وخشوع فنحييه بصمت رهيب (٢) . . . . شكراً لكم ـ ايها السادة ـ هذه التحية الصامتة الناطقة ، صامتة بشكلها ، ناطقة بمعناها ، إذ عبرت عن مدى اتباعكم للحق وانصاره وعن مدى تأثير هذه الذكرى المقدسة في نفوسكم ، حتى ان الطبيعة ـ العاتيه ـ (٣) لم تمل دون تلبيتكم لنداء هذا الواجب ، فجزاكم الله عن الحسين وعن اهله خير الجزاء .

البصره عبد الرزاق العائش

(١) افتتاحية الحفلة السادسة وقد القاها بنفسه في قاعة الثانوية في اليوم العاشر .

(٢) قيام مدة دقيقة حداداً على هذا الراحل العظيم .

(٣) كان اليوم مطيراً حتى ساعة الاحتفال .